رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير| شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 42- سورة البقرة | من الأية 53 إلى 63

عبدالرحمن العجلان

هاتان الايتان الكريمتان من سورة البقرة جاءتها بعد قوله جل وعلا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الايتين - 00:00:00

الله جل وعلا يخبر بمن تمتن به على ادم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام انه قال له يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة السكن بمعنى الاقامة والاستقرار والسكون والراحة فيها - 00:00:28

وزوجك اسكن انت وزوجك الجنة والمراد بزوجك حوا والفصيح ان يقال زوج للمرأة فيقال مثلا عائشة زوج محمد صلى الله عليه وسلم ويقال للرجل زوج فيقال علي زوج فاطمة رضي الله عنهما - 00:00:57

فلفظ الزوج للذكر والانثى وقد يأتي زوجة في غير الفرائض واما في الفرائض فلا بد ان يقال زوجه ليميز بين الذكر والانثى في غير الفرائض يأتي زوجة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما مر به احد الصحابة ومعه احدى امهات المؤمنين قال لا يا فلان - 00:01:38

اسمها زوجتي فلانة والنبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يعلم الامة ويبين للامة انه ينبغي للانسان ان لا يوقع نفسه في مواقع التهم حتى وان كان يستبعد الصحابي رضي الله عنه وارضاه يستبعد كل البعد ان ان ينوي او يتهم او يقع في خاطره شيء - 00:02:15

سيء عن النبي صلى الله عليه وسلم. لكنه اراد عليه الصلاة والسلام ان يبين للامة اسكن انت فاذا عطف على الظمير المستكن فيحسن ان يؤكد من ظمير الظاهر يصح ان يقال اسكن وزوجك - 00:02:50

معطوفة على الظمير في اسكن اي انت ايها المخاطب. لكن تأكيده بالظمير المنفصل او لا ليعطف عليه اسكن انت وزوجك الجنة امرهم الله جل وعلا ان يسكنا الجنة وما المراد بهذه الجنة - 00:03:16

اقوال للمفسرين رحمهم الله منهم من قال هي الجنة التي وعد الله المتقين في الدار الاخرة ومنهم من قال هي غيرها ومن قال غيرها منهم من قال هي في السماء الدنيا - 00:03:42

جنة غير الجنة التي وعد الله المتقين لكن هذه من سماء الدنيا وقيل هي جنة في الارض اراد الله جل وعلا امتحان ادم فيها هي في الارض ثم اختلفوا في مكانها على اقوال - 00:04:16

وممن قال ومن قال انها في السماء اخذ ذلك من قوله جل وعلا واخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو. قال الهبوط يكون من اعلى لادنى قال الاخرون ليس في هذا دليل - 00:04:47

لان الهبوط بمعنى النزول بمعنى الانتقال من مكان الى مكان. اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم فجاءوا من فوق وانما من مكان الى مكان اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها. كلا منها اي - 00:05:17

من الجنة حيث شئتما. الرغد هو الرزق الواسع الهنيء الاتي لصاحبه بدون كلفة ولا مشقة مع توفره يقال هذه سنة رغد بمعنى كثر فيها الخير وسهل الحصول عليه وكلا منها رغدا حيث شئتما - 00:05:43

اباح الله لهما الاكل من اي شجرة من شجر الجنة ومن اي موقع من مواقع الجنة فهي مباحة لادم كلها الا ما استثنى الله وكلا منها رغدا حيث شئتما. ولا تقربا اي ادم وحواء - 00:06:21

هذه الشجرة فتكون من الظالمين اباح الله جل وعلا لهما كل ما في الجنة من شجر وثمر وخير سوى شجرة واحدة اراد الله امتحانهما فيها فمنعهما من قربانها والاكل منها - 00:06:48

ولا تقربا هذه الشجرة ولا تقربا يعني لا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها وقوله لا تقربا هذه الشجرة ابلغ من لو قال لا تأكلا لان النهي عن القربان نهي عن الاكل والدنو منها - 00:07:15

وعدم الاكل قد يبيح الدنو منها. ثم اذا دنا قد يأكل ولا تقربا هذه الشجرة والله جل وعلا قال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا لا تقربوا الزنا يعني لا تقعوا فيه ولا تقربوا حوله لا تأتوا ما يقرب منه من النظر والخلوة - 00:07:44

واللمس والقبلة وغير ذلك مما حرم الله ولا تقربا هذه الشجرة. شجرة واحدة والشجر هو النبات الذي له ساق فاذا لم يكن له ساق فلا يقال له لها شجرة وما المراد بهذه الشجرة؟ قيل هي شجرة الكرم يعني شجرة العنب - 00:08:22

وقيل شجرة السنبلة وقيل الحنطة وقيل النخلة وقيل التين اقوال كثيرة قال بعض المفسرين لا حاجة الى معرفتها لان الله جل وعلا نهى ادم عن قربان هذه الشجرة ايا كانت الشجرة - 00:08:56

والعلم بها لا يكسب المرء زيادة علم يحمد عليه. كما ان الجهل لا يكسب المرء شيئا يذم عليه. فالعلم بها وعدم العلم بها والله اعلم سواء لان الله جل وعلا ما كلفنا بذلك. مثل من تكلف بعصا موسى من اي شجرة - 00:09:22

قالوا من كذا قالوا من كذا قالوا من كذا وما اي شجرة كانت لا يكون لها خاصية الا بامر الله جل وعلا وكذلك هذه الشجرة التي نهي ادم عنها نهاه الله جل وعلا نهيا امتحان وحرمها عليه - 00:09:51

ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين من الظالمين يعني ممن ظلم نفسه فالله جل وعلا لا تضيره ولا تنقصه معصية العاصي وانما معصية العاصي تعود الى نفسه فمن عصى فقد ظلم نفسه. يعني - 00:10:14

جعل نفسه تستحق العقوبة وبامكانه ان ينجيها من هذه العقوبة. فهو ظلمها وكثرة ما تقدم لنا اكثر من مرة بان الظلم انواع يطلق على الشرك الذي هو اعظم الذنوب ظلم - 00:10:53

ويطلق على اي معصية وان صغرت يقال ظلم المرء نفسه ويطلق كذلك على ما دون المعصية. حتى لو لم يكن معصية اذا كان خلاف الاولى ويقال ظلم نفسه يعني اذا كان بامكان الانسان ان ينال ثوابا عظيما فاقتصر دونه واخذ ما دونه - 00:11:16

فقد ظلم نفسه لانه حرمها من الثواب العظيم الذي ممكن ان تأخذه فجعلها تأخذ ما دون ذلك ويحمل على هذا والله اعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق رضي الله عنه لما قال له علمني دعاء ادب - 00:11:49

وفي رواية في صلاتي قال قل ربياني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ابا بكر الصديق رظي الله عنه الذي هو افظل الامة بعد نبيها يقول ربي اني ظلمت - 00:12:11

نفسي ظلما كثيرا فتكونا من الظالمين. فالمرء اذا اوقع نفسه بالمعصية فقد ظلمها لانه جعلها تستحق العقوبة وكان الاجدر بها ان ينجيها من هذه العقوبة فلا يوقع في المعصية فتكونا من الظالمين - 00:12:36

وجاء انه اول ما دخل ادم الجنة كان في الجنة كان وحده يسير فيها وحده فنام ولما استيقظ وجد بجواره امرأة وقال ما انت؟ قالت انا امرأة ولما خلقت؟ قالت خلقت لك. ولما؟ قالت تسكن الي - 00:13:11

فكانت معه في الجنة. وقد خلقت من احد اضلاعه وقد قال عليه الصلاة والسلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ظلع يعني ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته - 00:13:41

وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وجاء انها خلقت من ضلعه ايسر وفي صدر الانسان الظلع الجانب الايمن في ثمانية عشر ظلع. والايسر في سبعة عشر واحد منها خلقت منه حواء لادم عليهما السلام - 00:14:10

يبين الله تعالى اخبارا عما اكرم به ادم عليه السلام بعد ان امر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس انه انه اباحه الجنة يسكن منها حيث شاء ويأكل منها ما شاء رغدا - 00:14:40

اي هنيئا واسعا طيبا وقد اختلف في الجنة التي اسكنها ادم هي في السماء ام في الارض فلنكثرون على الاول انها في السماء وحكى القرطبي عن المعتزلة والقدرية القول بانها في الارض وسيأتي تقرير ذلك في سورة الاعراف ان شاء الله - 00:15:11
وسياق الاية شؤونها في الارض اقرب والله اعلم. لانه لو كان لان ادم خلق في الارض ولو كان ادم صعد به الى السماء لامتن الله جل وعلا بذلك على عباده صراحة - 00:15:35
برفعه الى السماء وجعله مع الملائكة وسياق الاية يقتضي ان حواء خلقت قبل ادم قبل دخول ادم الجنة ويقال ان خلق حواء كان بعد دخول الجنة كما قال السدي في تفسير في خبر ذكره عن ابن عباس وعن ناس من الصحابة - 00:15:53
اخرج ابليس من الجنة واسكن ادم الجنة فكان يمشي فيها وحيدا ليس له زوج يسكن اليه فنام نومة فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلع من ضلعه فسألها ما انت؟ قالت امرأة - 00:16:17
قال ولم خلقت؟ قالت لتسكن الي قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه ما اسمها يا ادم؟ قال حواء قالوا ولم حواء؟ قال انها خلقت من شيء حي لان الملائكة ارادوا اختباره - 00:16:37
هل يعرف اسمها او لا قالوا ما اسمها يا ادم؟ قال حواء قالوا ولم؟ سم حوا قال لانها خلقت من شيء حي فهي خلقت منه عليه السلام والله جل وعلا يقول وعلم ادم الاسماء كلها وحواء ضمن هذه نعم وهي مما علمه الله جل - 00:16:55
وعلى اياها وان كان قبل ان يخلقها. نعم واما قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فهو اختبار من الله تعالى وامتحان لادم وقد اختلف في هذه الشجرة ما هي فقال السدي عن ابن عباس الشجرة الشجرة التي نهي عنها ادم عليه السلام - 00:17:20
الكرم وتزعم اليهود انها الحنطة وقال ابن جرير عن ابن عباس الشجرة التي نهي عنها ادم هي السنبلة وقال ابن جرير بسنده حدثني رجل من بني تميم ان ابن عباس كتب الى ابي الجلد يسأله عن الشجرة التي اكل منها ادم - 00:17:44
والشجرة التي تاب عنها ادم فكتب اليه سألتني عن الشجرة التي نهى نهي عنها ادم وهي السنبلة وسألتني عن الشجرة التي تاب عن عندها ادم وهي الزيتونة وقال سفيان الثوري عن عن ابي ما لك - 00:18:05
ولا تقربا هذه الشجرة النخلة وقال ابن جرير هي التينة قال الامام العلامة ابو جعفر ابن جرير رحمه الله والصواب في ذلك ان يقال ان الله عز وجل ادم وزوجته عن اكل شجرة بعينها من اشجار الجنة - 00:18:24
دون سائر اشجارها فاكلا منها ولا علم عندنا باي شجرة كانت على التعيين لان الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القرآن ولا من السنة الصحيحة فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه - 00:18:45
فازلهما قال بعض المفسرين بمعنى الزلل اي جعلهما الشيطان يزلان ويخطئان ويقعان في الزلل. بسبب هذه الشجرة وقيل المعنى فازالهما يعني ان ازالهما عن الجنة ازالهما الشيطان عن الجنة يعني كان سببا في خروجهم من الجنة - 00:19:11
بما القى في نفوسهم وجاء ان الشيطان يحاول ادم بان يأكل من هذه الشجرة فيابى فبدأ بحواء فاكلته فقالت لادم يا ادم كل منها فقد اكلت فلم تضر واكل ادم فبدت كما قال الله جل وعلا فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما - 00:19:50
اه من ورق الجنة فالشيطان بدأ بادم فلم يستجب له. ثم بدأ بحواء فاكلت عرظت على ادم ان يأكل هكذا فحصلت العقوبة فاذلهما الشيطان عنها عنها يعني عن الجنة باخراجهما من الجنة. او عنها اي عن الشجرة بسبب اكلهما من الشجرة - 00:20:22
هذا لهم الشيطان عنها فاخرجهما اخرج ادم وحواء فاخرجهما مما كانا فيه. اخرجهما مما كانا فيها الى الجنة من رغد العيش. وسعته وكثرة ورخائه واخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع اله - 00:21:00
وقلنا اهبطوا ادم وحوا وابليس والحية وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم الحث على قتل الحيات. وقال اننا ما اصطلحنا معها منذ تنازعنا او اختلفنا في اول الامر كان خلافها وهو جاء انها هي التي تسببت في ادخال ابليس الى ادم حملت ابليس في فمها - 00:21:36
ادخلته الى ادم وحواء واختلف المفسرون رحمهم الله في كيفية الزلال ابليس لادم وحواء وعن طريق المشابهة اذا كان عن طريق المشابهة قالوا كيف دخل الجنة بعدما اخرج منها قالوا يدخلها لا على سبيل الاستقرار وانما على سبيل السرقة - 00:22:15

والاختلاس وقيل ما دخلها وانما اجلهما بالوسوسة وفي قوله تعالى وقاسمهما اني لك ما لمن الناصحين. هذا يقوي قول قال بالمشافهة ان المقاسمة القسم والتأكيد يكون وجها لوجه فاخرجهما مما كانا فيه. وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو. فعن ابن سعود رضي الله عنهما - 00:22:44

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف من سأرهن فليس مني وفي رواية الا الجان الابيظ الذي كانه قضيب فظة وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - 00:23:28

ان في ان في المدينة جنا قد اسلموا. فاذا رأيتم منهم شيئا فاذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان. وفي رواية ان بهذه البيوت عوامل - 00:23:52

فاذا رأيتم منها شيئا فحرجوا عليه ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر يعني ان الحية قد تكون جني مسلم وقد تكون جني شيطان كافر. فيحرج يعني ينهى ويحرج عليه البقاء ويؤمر - 00:24:12

في الرحيل فان رحل فهو المسلم وشأنه ولا نقتله. وان لم يرحل وابى ورؤي بعد هذا فيقتل والجن كما هو معلوم يتشكلون باشكال كثيرة يتشكلون باشكال كثيرة جعل الله لهم القدرة على التشكل يتشكلون صور حيوانات واشخاص - 00:24:39

وحشرات وغير ذلك من الصور التي اقدرهم الله جل وعلا على التشكر بها فاذا رأى الانسان الحية فينذرها ان كان مسلم جني مسلم خرج وسلم الانسان من شره. وان لم يكن كذلك فيقتله ولا بأس عليه - 00:25:07

وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر. يعني تستقرون فيها ومتاع الى حين متاع متعة تستمتعون بما جعل الله لكم في الدنيا من الخيرات والملذات الى وقت ما هذا الوقت؟ قيل المراد الى حين يعني وقت انتهاء الدنيا وقيل الى حين - 00:25:36

الى وقت انتهاء اجالكم تستمتع بها بما في الدنيا الى وقت انتهاء الاجل ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين. اقرأ وقوله تعالى فاذلهما الشيطان عنها يصح ان يكون الضمير في قوله عنها عائلا الى الجنة - 00:26:10

فيكون معنى الكلام فازلهما اي فنحاهما ويصح ان يكون عائدا على اقرب المذكورين وهو الشجرة فيكون معنى الكلام فاذلهما اي من قبل الزلل ولعل هذا يكون التقدير تقدير الكلام فاذله فازلهم الشيطان عنها اي بسببها كما قال تعالى - 00:26:37

تؤفك عنه من افك ان يصرفوا بسببه من هو مأفوك. ولهذا قال تعالى فاخرجهما مما كانا فيه. اي من اللباس والمنزل الرحبي والرزق الهنيء والراحة وقوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين اي قرار وارزاق واجال - 00:27:02

الى حين اي الى وقت مؤقت ومقدار معين ثم تقوم القيامة والله جل وعلا عالم بما العباد عاملون قبل ان يخلقهم فهو جل وعلا خلق ادم وجعله في الجنة. وهو عالم جل وعلا بانه سيخرج من الجنة ويكون في الارض. ويهبط في الارض - 00:27:26

فهو جل وعلا عالم بما العباد عاملون قبل ان يخلقهم. ويمتحن العباد جل وعلا وهو اعلموا بما سيفعلون. فهو جل وعلا يمتحنهم لا لاجل ان يظهر له علم لم يكن عنده - 00:27:56

وانما يمتحنهم ليستحقون بهذا الامتحان الثواب والعقاب لان الله جل وعلا لا يمتحن لا يعذب العباد بما لم يعملوا بموجب علمه سبحانه وتعالى وانما يعذبهم باعمالهم ويثيبهم ويجزيهم الخير باعمالهم. وهو جل وعلا عالم بما هم عاملون - 00:28:16

هنا قبل ان يخلقهم. ولذا قال جل وعلا للملائكة اني جاعل في الارض خليفة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:46